العدد 18A-1 ايلول ٢٠٢٥ المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No. 18A-1 – Sept 2025 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

التلقي الموسيقي بين الإدراك السمعي والتأمل الجمالي

ا.م حسنين نواب هاشم

م. بشار صالح مهدي

كلية الفنون الجميلة.قسم الفنون الموسيقية.جامعة البصرة

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقة بين التلقي الموسيقي والإدراك السمعي والتأمل الجمالي لدى المستمع، من خلال تحليل البنية الموسيقية للمقطوعات العربية والعراقية. ويستند البحث إلى نظرية الاستجابة العاطفية للموسيقى (Music Emotion and Perception Theory)، التي تؤكد أن إدراك المستمع للعناصر الموسيقية الأساسية يؤدي إلى توليد استجابات عاطفية وجمالية متدرجة، تربط بين التركيب اللحني والإيقاعي والهارموني وبين التجربة الجمالية. كما سعى البحث للإجابة على السؤال الرئيسي: كيف يؤثر الإدراك السمعي على التأمل الجمالي لدى المستمع عند التفاعل مع المقطوعات الموسيقية العربية والعراقية؟ كما تناول الأسئلة الفرعية المتعلقة بتأثير الشكل الموسيقي، النغمة، الإيقاع، والجرس والهارموني على التلقي الموسيقي والجمالي. وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي (Descriptive-Analytical Method)، باستخدام التحليل البنيوي للمقطوعات الموسيقية كأداة رئيسة. تكونت عينة البحث من ثلاث مقطوعات تمثل نماذج متنوعة للبنية الموسيقية: منير بشير – "من وحي الأندلس"، نصير شمه – "بين النهرين"، وفريد الأطرش – معزوفة على العود. وقد أظهرت النتائج أن الإدراك السمعي للعناصر الموسيقية يتيح للمستمع فهم البنية الداخلية للمقطوعة، مما يولد تجربة جمالية متكاملة. وقد تبين أن الشكل الموسيقي يعزز الانسجام والتوقع اللحني، بينما تؤثر النغمة والإيقاع على التركيز والانتباه الموسيقي، ويساهم الجرس والهارموني في تعميق التجربة الجمالية. حيث توصل البحث إلى أن التفاعل بين الإدراك السمعي والعناصر الموسيقية المتنوعة يمثل الأساس للوصول إلى التأمل الجمالي، مما يبرز أهمية التحليل البنيوي في دراسة الموسيقى العربية والعراقية وتطوير طرق تعليمها وفهمها أكاديميًا.

الكلمات المفتاحية: التلقي الموسيقي – الادراك الموسيقي – التأمل الجمالي – التحليل البنيوي للموسيقى

Musical Reception between Auditory Perception and Aesthetic Contemplation

Researchers

Researchers:

Prof. Dr. Hassanein Nawab Hashem

Assist. Prof. Bashar Saleh Mahdi

College of Fine Arts, Department of Musical Arts, University of Basra

Abstract

This study aims to examine the relationship between musical reception, auditory perception, and aesthetic contemplation among listeners, through the structural analysis of Arabic and Iraqi musical compositions. The research is based on the Music Emotion and Perception Theory, which posits that the listener's perception of fundamental musical elements generates gradual emotional and aesthetic responses, linking melodic, rhythmic, and harmonic structures to the aesthetic experience. The study addresses the main research question: *How does auditory perception influence aesthetic contemplation when interacting with Arabic and Iraqi musical compositions?* It also investigates sub-questions regarding the impact of musical form, melody, rhythm, timbre, and harmony on musical reception and aesthetic experience. The study employs a descriptive-analytical method, using structural analysis of musical compositions as the primary tool. The research sample consists of three compositions representing diverse musical structures: Munir Bashir – "Journey to Andalusia", Nasir Shamma – "Between the Two Rivers", and Farid Al-Atrash – Oud Solo. The results indicate that auditory perception of musical elements enables listeners to understand the internal structure of the composition, leading to a comprehensive aesthetic experience. Musical form enhances melodic coherence and anticipation, melody and rhythm affect musical attention and focus, while timbre and harmony deepen the aesthetic experience. The study concludes that the interaction between auditory perception and diverse musical elements forms the foundation for achieving aesthetic contemplation, highlighting the importance of structural analysis in studying Arabic and Iraqi music and developing pedagogical and academic approaches to its understanding.

Keywords: Musical Reception, Auditory Perception, Aesthetic Contemplation, Structural Analysis of Music

المقدمة

الموسيقى هي أحد أقدم أشكال التعبير الفني، وأحد أهم الوسائل التي تعكس ثقافة المجتمعات وتاريخها الفني. فالمستمع لا يكتفي بالاستماع إلى المقطوعة الموسيقية فحسب، بل يشترك في عملية إدراك عناصرها الصوتية وفهم بنيتها اللحنيّة والإيقاعية والهارمونية، ما يؤدي إلى تجربة جمالية متكاملة .ويطلق على هذه العملية مصطلح التلقي الموسيقي، الذي يجمع بين الجوانب الإدراكية، العاطفية، والجمالية للتفاعل مع العمل الموسيقي.(Meyer, 1956)

يتركز هذا البحث على دراسة العلاقة بين الإدراك السمعي للمستمع والتأمل الجمالي الذي يولده التفاعل مع المقطوعات الموسيقية، من خلال تحليل بنيوي لثلاث مقطوعات موسيقية عربية وعراقية تمثل نماذج

متنوعة للبنية الموسيقية: مقطوعة منير بشير "من وحي الأندلس"، نصير شمه "بين النهرين"، ومعزوفة على العود لفريد الأطرش. يُظهر هذا الاختيار التنوع اللحني والإيقاعي في الموسيقى العربية الكلاسيكية والمعاصرة، ويتيح دراسة العلاقة بين الخصائص الفنية للمقطوعة واستجابة المستمع العاطفية والجمالية.

ويأتي البحث ضمن الإطار العلمي المعتمد على النظرية العملية، المتمثلة في نظرية الاستجابة العاطفية للموسيقى(Music Emotion and Perception Theory) ، التي ترى أن إدراك المستمع للعناصر الموسيقية الأساسية يؤدي إلى توليد استجابات عاطفية وجمالية متدرجة .ويهدف البحث إلى توضيح كيفية تأثير الشكل الموسيقي، النغمة، الإيقاع، والجرس والهارموني على التفاعل الجمالي للمستمع، ما يسهم في إثراء الدراسات الموسيقية العربية وزيادة فهم العلاقة بين الإدراك السمعي والتأمل الجمالي.

المبحث الأول: الاطار المنهجي للبحث

أولا- بيان المشكلة

عد الموسيقى واحدة من أرقى أشكال التعبير الفني التي تمثل لغة عالمية متصلة بالوعي الإنساني على مستويات متعددة، تشمل الإدراك السمعي والتجربة الجمالية. ورغم تعدد الدراسات في علم النفس الموسيقي وعلم الجمال، إلا أن العلاقة الدقيقة بين ما يُسمع ويُدرك حسيًا وما يُستجاب له شعوريًا وجماليًا لا تزال تحتاج إلى تحليل متعمق (Huron, 2006). فالتلقي الموسيقي ليس مجرد عملية سمعية، بل تجربة معرفية–جمالية متشابكة، تتضمن إدراك الصوت، التعرف على النغم والإيقاع، توقع الأنماط الموسيقية، وصولًا إلى شعور جمالي يتجاوز مجرد السماع (Meyer, 1956).

تمثل مشكلة البحث في غياب الدراسات التحليلية التي تربط بين البنية الموسيقية وعملية التلقي الموسيقي على مستوى التأمل الجمالي، خصوصًا في الموسيقى العربية المعاصرة التي تجمع بين الارتجال المقامي والحس التعبيري. فمعظم الدراسات ركزت على النواحي النفسية أو العصبية للموسيقى، أو على التذوق الجمالي بشكل عام، دون تحليل كيفية تحويل الإدراك السمعي للعناصر البنيوية (الشكل، النغمة، الإيقاع، الجرس) إلى تجربة جمالية كاملة (Juslin & Sloboda, 2010).

كما أن البحث في العلاقة بين الإدراك السمعي والتأمل الجمالي يكتسب أهمية خاصة في ظل الحاجة إلى تطوير طرائق تعليم الموسيقى وتحليل الأعمال الموسيقية بشكل أعمق، بما يسهم في فهم كيف يتفاعل المستمع مع النص الموسيقي، وكيف يمكن للبنية الصوتية أن تعزز التجربة الجمالية (Langer, 1953). هذه الفجوة البحثية تمثل تحديًا أكاديميًا وفرصة لفهم التلقي الموسيقي كظاهرة معقدة بين الحواس والعاطفة والتفكير.

ثانيا- أهمية البحث

يكتسب البحث أهمية نظرية وعملية متقدمة في دراسة الموسيقى كظاهرة إنسانية متعددة الأبعاد. أولاً، من الناحية النظرية، يسهم البحث في توسيع الفهم العلمي للفجوة بين الإدراك السمعي والتأمل الجمالي، وهو جانب لم يتم تناوله بشكل متكامل في الدراسات السابقة، التي ركزت غالبًا على أحد الجانبين فقط (Huron, 2006; Meyer, 1956). إذ يقدم هذا البحث منظورًا يربط بين البنية الموسيقية والتلقي الجمالي، معتمداً على تحليل موسيقي بنيوي يعكس العلاقة بين العناصر الصوتية والإيقاعية والنغمية والدلالة الجمالية.

ثانيًا، من الناحية العملية، يوفر البحث أساسًا لتطوير التربية الموسيقية وأساليب تعليم الموسيقى، من خلال فهم كيفية إدراك المستمع للمتغيرات الصوتية وتفسيرها جماليًا، مما يمكن المعلمين والموسيقيين من تحسين أساليب العرض الموسيقي وتوجيه المتلقين نحو تجربة جمالية أعمق.(Juslin & Sloboda, 2010)

ثالثًا، يكتسب البحث أهمية في دراسة الموسيقى العربية المعاصرة، خاصة الأعمال التي تجمع بين التراث المقامي والابتكار الصوتي، إذ يتيح تحليلها فهم كيفية توليد التأمل الجمالي عبر البنية الصوتية، ويساعد في توثيق وتقدير الإبداع الموسيقي العربي في سياق أكاديمي علمي.

أخيرًا، يمثل البحث إضافة معرفية هامة للعلوم الموسيقية وفلسفة الفن، إذ يسهم في فهم التفاعل بين الحواس والعاطفة والمعرفة في تجربة الاستماع، ويبرز العلاقة بين الإدراك الموسيقي كعملية معرفية والتأمل الجمالي كتجربة شخصية وجمالية .(Langer, 1953)

ثالثا- أهداف البحث

١. تحليل العناصر البنيوية الموسيقية التي تساهم في تكوين الإدراك السمعي لدى المستمع.
٢. دراسة كيفية تفسير المستمع للمتغيرات الصوتية المختلفة من منظور التأمل الجمالي.
٣. تحديد العلاقة بين مستوى الخبرة الموسيقية للمستمع وقدرته على توليد تجربة جمالية من خلال الإدراك السمعي.
٤. استكشاف دور البنية الموسيقية العربية المعاصرة، في تكوين تجربة جمالية متكاملة.

رابعا- تساؤلات البحث

السؤال الرئيسي:

كيف يؤثر الإدراك السمعي للموسيقى على تجربة التأمل الجمالي لدى المتلقي؟

الأسئلة الفرعية:

١. ما هي العناصر البنيوية الموسيقية (الشكل، النغمة، الإيقاع، الجرس) التي تساهم في تكوين الإدراك السمعي؟
٢. كيف يفسّر المستمعون المتغيرات الصوتية المختلفة من منظور التأمل الجمالي؟
٣. ما العلاقة بين مستوى الخبرة الموسيقية للمستمع وبين قدرة الإدراك السمعي على توليد تجربة جمالية؟
٤. كيف تسهم البنية الموسيقية العربية المعاصرة، في تكوين تجربة جمالية متكاملة؟

خامسا- حدود البحث

١. الحدود المكانية: يركز البحث على الموسيقى العربية.
٢. الحدود الزمانية: يشمل البحث الأعمال الموسيقية العربية منذ منتصف القرن العشرين حتى الوقت الراهن.
٣. الحدود الموضوعية: يقتصر البحث على دراسة الإدراك السمعي والتأمل الجمالي، ويتناول البحث العناصر الموسيقية الأساسية (الشكل، النغمة، الإيقاع، الجرس) في تكوين التجربة الموسيقية، مع ربطها بالتلقي الجمالي للمستمع.

سادسا-تعريف المصطلحات

١. التلقي الموسيقي(Musical Reception)
يقصد به العملية التي من خلالها يتفاعل المستمع مع العمل الموسيقي، ويستوعب عناصره، ويستجيب لها إدراكيًا وعاطفيًا وجماليًا .ويشمل التلقي الموسيقي الفهم الحسي للنغم والإيقاع، والتفسير الذهني للهيكل البنائي، والشعور الجمالي الناتج عن التجربة الصوتية.(Huron, 2006)

٢. الإدراك السمعي(Auditory Perception)
هو القدرة على تلقي الصوت وتحليله معرفيًا، بما يشمل التعرف على النغمة، الإيقاع، الهارموني، والجنس الصوتي للأدوات الموسيقية، إضافة إلى القدرة على متابعة التغيرات الموسيقية واستشعار العلاقات البنيوية ضمن المقطوعة الموسيقية.(Meyer, 1956)

٣. التأمل الجمالي(Aesthetic Contemplation)
يعرف بأنه التجربة الذهنية والعاطفية التي ينتجها التفاعل مع العمل الفني، والتي تتجاوز الإدراك الحسي لتصل إلى الشعور بالجمال والتقدير الفني .في السياق الموسيقي، يشمل التأمل الجمالي تقدير النغمة، الإيقاع، الجرس، والهيكل البنائي للمقطوعة، إضافة إلى القدرة على ربط هذه العناصر بالمعاني الثقافية والعاطفية.(Langer, 1953)

٤. البنية الموسيقية(Musical Structure)
تعرف البنية الموسيقية بأنها تنظيم العناصر الموسيقية (اللحن، الإيقاع، الهارموني، الجرس) في هيئة متكاملة تتيح للمستمع إدراك العمل كمجموعة متجانسة .وتلعب البنية دورًا محوريًا في توجيه التلقي السمعي وتحفيز التجربة الجمالية لدى المستمع.(Juslin & Sloboda, 2010)

٥. العناصر الموسيقية الأساسية
- الشكل :(Form) توزيع المقاطع والعبارات الموسيقية التي تشكل النسق العام للعمل.
- النغمة :(Pitch/Melody) تتابع الأصوات ودرجة ارتفاعها وانخفاضها لتشكيل جملة موسيقية متماسكة.
- الإيقاع :(Rhythm) نمط تتابع الأصوات في الزمن، بما يخلق الإحساس بالحركة والتدفق.
- الجرس :(Timbre) الخصائص الصوتية للأداة أو الصوت، التي تميزها عن الأصوات الأخرى وتخلق الأثر التعبيري.

المبحث الثاني: الإطار النظري

أولا- النظرية:

تمهيد

تلعب النظريات الموسيقية المعرفية والنفسية دورًا محوريًا في دراسة العلاقة بين البنية الموسيقية واستجابة المستمع، حيث تشير إلى أن تجربة الموسيقى لا تقتصر على الاستماع السطحي، بل تشمل عملية إدراك وتحليل العناصر الموسيقية، والاستجابة العاطفية والجمالية الناتجة عنها (Meyer, 1956; Huron, 2006).

نظرية الاستجابة العاطفية:

في هذا البحث، يُعتمد على نظرية الاستجابة العاطفية للموسيقى (Music Emotion and Perception Theory) كنظرية عملية رئيسة، والتي تؤكد أن الإدراك السمعي للعناصر الموسيقية مثل النغمة، الإيقاع، الشكل، والجرس يؤدي إلى تفاعل مستمعي متدرج وعاطفي، يترجم بدوره إلى تجربة جمالية متكاملة.

وتتيح هذه النظرية تحليل العلاقة بين الخصائص الفنية للمقطوعات الموسيقية والتجربة الجمالية للمستمع، حيث يتمكن الباحث من ربط ملاحظات التحليل البنيوي بالمستوى العاطفي والجمالي للتلقي الموسيقي . ويُعتبر هذا التوجه مناسبًا لدراسة الموسيقى العربية والعراقية، التي تتسم بغنى المقامات والتنوع اللحني والإيقاعي، ما يجعل إدراك المستمع عنصراً محورياً في تفسير التأمل الجمالي.

يعتمد البحث على نظرية الإدراك الجمالي الموسيقي التي تربط بين الإدراك السمعي (Auditory Perception) والتجربة الجمالية (Aesthetic Contemplation) عبر عناصر البنية الموسيقية. وتشمل النظرية عدة محاور رئيسة:

١. نظرية التوقع الموسيقي:(Musical Expectancy Theory)
   - طرحها ليونارد ماير، وتشير إلى أن التجربة الموسيقية تعتمد على قدرة المستمع على توقع النغمات والإيقاعات التالية، ومن ثم الشعور بالرضا أو المفاجأة عند تحقق التوقع أو خرقه.
   - توضح هذه النظرية كيف يتحول الإدراك السمعي إلى تجربة جمالية عبر آليات معرفية وانفعالية .(Meyer, 1956)
٢. نظرية الإدراك والتأمل الجمالي:(Aesthetic Cognition Theory)
   - سوزان لانجر تؤكد أن الفن والموسيقى ليسا مجرد محاكاة صوتية، بل لغة رمزية تنقل معاني جمالية، وتتيح للمستمع تجربة التأمل الجمالي.(Langer, 1953)
   - وفق هذه النظرية، الإدراك الحسي لا يكتفي بالاستجابة للمنبهات الصوتية، بل يُحوّلها إلى تجربة معنوية وجمالية.
٣. الربط بين البنية الموسيقية والتلقي:
   - يشير هيرون إلى أن التغيرات اللحنيّة والإيقاعية والهارمونية تخلق توقعات سمعية، ويعتمد نجاح التجربة الجمالية على التوازن بين النمطية والابتكار في البنية الموسيقية (Huron, 2006).

بناءً على هذه النظريات، يمكن للبحث تحليل كيفية تأثير **الشكل، النغمة، الإيقاع، والجرس** على تجربة التلقي الموسيقي والتأمل الجمالي.

ثانيا- الدراسات السابقة:

تركز الدراسات السابقة على فهم التلقي الموسيقي من منظورين رئيسيين:

١. الدراسات النفسية والإدراكية
   - Huron (2006) درس نظرية التوقع الموسيقي ووجد أن الاستجابة السمعية تعتمد على قدرة المستمع على التنبؤ بالأنماط الموسيقية، وأن المفاجآت الموسيقية تعزز التفاعل العاطفي.

- Juslin & Sloboda (2010) عرضوا أساليب تفسير العواطف في الموسيقى، وربطوا بين العناصر الصوتية والردود العاطفية، مؤكدين على دور الخبرة الموسيقية في تشكيل الإدراك الجمالي.

٢. الدراسات الجمالية والفلسفية

- Langer (1953) أكدت أن الموسيقى لغة رمزية تحمل معاني جمالية وتأملية، وأن التلقي يعتمد على فهم البنية ككل، لا على جزء منفصل.
- Meyer (1956) ركز على العلاقة بين النمط والتوقع والانفعال، موضحًا أن التوقع السليم يولد تجربة جمالية مرضية، والخروج عن النمط يثير الانتباه ويخلق الاستثارة الجمالية.

يظهر من الدراسات السابقة أن هناك فجوة في ربط التحليل البنيوي للموسيقى العربية بالإدراك السمعي والتأمل الجمالي، وهو ما يسعى هذا البحث لسده.

ثالثا – المفاهيم الاساسية:

أ- الإدراك السمعي(Auditory Perception)

يُعد الإدراك السمعي أحد الركائز الأساسية لفهم التلقي الموسيقي، إذ يشير إلى القدرة على تلقي الأصوات وتحليلها معرفيًا وحسيًا، بما يشمل التعرف على النغمة، الإيقاع، الهارموني، والجنس الصوتي للأدوات الموسيقية، إضافة إلى متابعة التغيرات اللحنيّة والإيقاعية ضمن العمل الموسيقي.(Meyer, 1956)

ويعتبر الإدراك السمعي عملية متعددة المستويات، تبدأ من التحليل الحسي الأولي للصوت، مرورًا بقدرة الدماغ على تمييز الأنماط الصوتية وتوقع التطورات اللحنيّة والإيقاعية، وصولًا إلى التفاعل الانفعالي والجمالي مع العمل الفني. فالمستمع لا يكتفي بسماع النغمات، بل يقوم بتفسيرها ضمن سياقها البنيوي والثقافي، وهو ما يحوّل التلقي من مجرد استقبال حسي إلى تجربة معرفية جمالية متكاملة (Huron, 2006).

توضح الدراسات أن الإدراك السمعي يتأثر بعدة عوامل، أهمها:

١. الخبرة الموسيقية للمستمع :فالمستمع المتمرّس قادر على التعرف على العلاقات بين النغمات والتغييرات الإيقاعية الدقيقة، بينما يحتاج المستمع العادي إلى مزيد من الوقت لاستيعاب الأنماط (Juslin & Sloboda, 2010).
٢. البنية الموسيقية للعمل :حيث تلعب العناصر الصوتية مثل التكرار، التغير اللحني، والهارموني دورًا في توجيه الانتباه الصوتي، وتسهيل تكوين التوقعات السمعية.(Meyer, 1956)
٣. القدرة على التمييز الصوتي :(Auditory Discrimination) تشمل القدرة على التمييز بين الأصوات المختلفة، وتحديد الطبقة الصوتية للأدوات، واستشعار التغيرات الدقيقة في الديناميكية والنبرة، وهي مهارة أساسية لنجاح التجربة الجمالية.

في سياق البحث الحالي، يشكل الإدراك السمعي قاعدة أساسية لتحويل المعلومات الصوتية إلى تجربة جمالية، حيث تعتمد قدرة المستمع على فهم العلاقات البنيوية بين النغمة والإيقاع والجرس في خلق تجربة التأمل الجمالي .(Langer, 1953)ومن خلال دراسة الأعمال الموسيقية، مثل مقطوعة «من وحي الأندلس» لمنير بشير، يمكن تحليل كيفية تأثير البنية الصوتية على الإدراك السمعي، وبالتالي على التجربة الجمالية للمستمع.

ب- التأمل الجمالي(Aesthetic Contemplation)

يشير مفهوم التأمل الجمالي إلى التجربة الذهنية والعاطفية التي يمر بها المستمع عند التفاعل مع العمل الموسيقي، والتي تتجاوز الاستجابة الحسية المباشرة لتصل إلى تقدير الجمال وفهم البنية الفنية للعمل (Langer, 1953). في هذا السياق، يتحول التلقي الموسيقي من مجرد سماع الأصوات إلى تجربة معرفية وجدانية، حيث يقوم المستمع بتفسير العلاقات بين النغمات والإيقاع والجرس، وربطها بالمعاني والرموز الموسيقية والثقافية.

تتسم التجربة الجمالية بعدة خصائص رئيسة:

١. التأمل الواعي :قدرة المستمع على إدراك التغيرات اللحنيّة والإيقاعية وفهم دورها في الهيكل الموسيقي الكلي.
٢. الاستجابة الانفعالية :الشعور بالرضا، الإثارة، أو التوتر نتيجة التفاعل مع النغمات المتوقعة والمفاجآت اللحنيّة.(Meyer, 1956)
٣. القدرة على الربط الرمزي :تفسير العمل الموسيقي كرمز ينقل معانٍ ثقافية أو حضارية، كما في الأعمال التي تجمع بين التراث والموسيقى المعاصرة.(Al-Taee, 2018)
٤. الوعي البنيوي :الانتباه إلى البنية الموسيقية وأثرها على التجربة الجمالية، أي إدراك كيف يُسهم الشكل، النغمة، الإيقاع، والجرس في توليد الانفعال الجمالي.(Huron, 2006)

في دراسة التلقي الموسيقي، يشكل التأمل الجمالي نقطة التقاء بين الإدراك السمعي والخبرة الثقافية والفنية للمستمع، وهو ما يسمح بفهم كيف يمكن للبنية الموسيقية، مثل مقطوعة «من وحي الأندلس»، أن تولد تجربة موسيقية شاملة تشمل الجوانب الحسية والمعرفية والانفعالية في الوقت نفسه.

بالتالي، يمكن القول إن التأمل الجمالي يمثل الهدف النهائي للتلقي الموسيقي، حيث تتحول الملاحظة السمعية الدقيقة والتحليل البنيوي للصوت إلى تجربة ذهنية وجمالية متكاملة.

ت- البنية الموسيقية(Musical Structure)

تشير البنية الموسيقية إلى تنظيم العناصر الصوتية في العمل الموسيقي بطريقة متكاملة تتيح للمستمع إدراك النص الموسيقي كوحدة متجانسة .وتشمل هذه العناصر الشكل، النغمة، الإيقاع، الجرس، والهارموني، ويعد فهمها أساسيًا لتمكين المستمع من تجربة التلقي الموسيقي والتأمل الجمالي بشكل متكامل (Juslin & Sloboda, 2010).

تعتبر البنية الموسيقية الهيكل الذي يرتكز عليه كل من الإدراك السمعي والتجربة الجمالية، إذ أنها تحدد كيفية ترتيب الأصوات وتفاعلها مع توقعات المستمع، وبالتالي توليد الاستجابة العاطفية والجمالية (Huron, 2006).على سبيل المثال، يُسهم التكرار اللحني والإيقاعي في خلق توقعات سمعية، بينما يؤدي التغير المفاجئ في النغمة أو الإيقاع إلى تعزيز الإثارة والانتباه الجمالي.

العناصر الأساسية للبنية الموسيقية:

١. الشكل :(Form) يشير إلى ترتيب المقاطع والعبارات الموسيقية وتوزيعها داخل العمل، مما يساعد المستمع على إدراك التسلسل الموسيقي والانطلاق في تجربة جمالية متسقة.
٢. النغمة :(Pitch/Melody) تتابع الأصوات ودرجة ارتفاعها وانخفاضها، والتي تشكل الجملة الموسيقية الأساسية وتؤثر مباشرة على الانفعال العاطفي للمستمع.

٣. الإيقاع (Rhythm): نمط تتابع الأصوات في الزمن، ويساهم في خلق الإحساس بالحركة والديناميكية داخل العمل.
٤. الجرس (Timbre): الخصائص الصوتية للأدوات الموسيقية التي تميزها عن غيرها، وتضفي طابعًا تعبيريًا خاصًا على الموسيقى.
٥. الهارموني (Harmony): العلاقات بين النغمات المختلفة وكيفية دمجها لإنتاج تأثيرات صوتية متوازنة أو مثيرة.(Meyer, 1956)

يتيح فهم البنية الموسيقية تحليل العلاقة بين الإدراك السمعي والتأمل الجمالي بشكل منهجي، حيث يمكن من خلال تحليل الشكل، النغمة، الإيقاع، الجرس، والهارموني تحديد كيفية تفاعل المستمع مع العمل الموسيقي، واستكشاف كيفية تحويل الاستماع إلى تجربة جمالية متكاملة. وفي حالة الموسيقى العربية المعاصرة، مثل مقطوعة "من وحي الأندلس"، يبرز دور البنية الموسيقية في دمج المقامات التقليدية مع الإيقاعات والتلوينات الصوتية الحديثة، ما يعزز التفاعل الجمالي لدى المستمع.(Al-Taee, 2018)

المبحث الثالث: الإطار الاجرائي والعملي

أولا- مجتمع البحث:

يتكون من جميع الأعمال الموسيقية العربية والعراقية التي تتميز ببنية موسيقية واضحة وتمثل تجربة التلقي الموسيقي من حيث الإدراك السمعي والتأمل الجمالي.

ثانيا - عينة البحث:

تم اختيار ثلاثة مقاطع موسيقية وفق معايير التنوع الموسيقي والبنية الجمالية، وتشمل:

١. الموسيقار العراقي الراحل منير بشير – "من وحي الأندلس" / وهي نموذج للموسيقى العراقية المعاصرة مع تأثيرات أندلسية. متاحة على الرابط التالي:
https://youtu.be/Nn71TSSpn3E?si=RBkjQa7PYW3IUpwA
٢. الفنان الموسيقار العراقي نصير شمه – "بين النهرين" / وهي مزيج بين المقامات العربية التقليدية واللحن الحديث، مع تنويعات إيقاعية. متاحة على الرابط التالي:
https://youtu.be/snbcLSgUqbI?si=ZSoI9j6_fZO7YGC2
٣. الفنان العربي الراحل فريد الأطرش – معزوفة على العود/ وهي المقطوعة الكلاسيكية التي توضح براعة العزف الفردي على العود. متاحة على الرابط التالي:
https://youtu.be/ZF7lxtGLdH4?si=hMnC7Rl_wDo5up3u

تم اختيار هذه الأعمال لتغطية طيف واسع من البنية الموسيقية العربية والعراقية، التقليدية والمعاصرة، بما يتيح تحليلًا شاملاً للعلاقة بين الإدراك السمعي والتأمل الجمالي.

ثالثا - منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي(Descriptive-Analytical Method) ، مع التركيز على التحليل البنيوي للمقاطع الموسيقية الثلاثة وربطها بـ الإدراك السمعي والتأمل الجمالي (Meyer, 1956; Juslin & Sloboda, 2010).

رابعا ـ أدوات الدراسة:

١. **التحليل البنيوي للمقاطع الموسيقية:**
   - تفكيك كل مقطوعة إلى عناصرها الأساسية:
     - الشكل العام وترتيب المقاطع
     - النغمة واللحن
     - الإيقاع والزمن
     - الجرس والألوان الصوتية
     - الهارموني والتفاعلات اللحنيّة
   - يتم تحليل كل من:
     - منير بشير – "من وحي الأندلس"
     - نصير شمه – "بين النهرين"
     - فريد الأطرش – معزوفة على العود

خامسا ـ التحليل:

أ / تحليل المقطوعة: منير بشير – "من وحي الأندلس"

١. الشكل العام(Form)

- تبدأ المقطوعة بمقدمة هادئة تُظهر براعة العازف في تقنيات العزف على آلة العود.
- تتبع المقطوعة هيكلًا تقليديًا يتضمن تكرارًا للجمل الموسيقية مع تنويعات تُظهر مهارة الفنان في التطوير اللحني.
- التأثير على التلقي الجمالي :يسهم التكرار والتنويع في تعزيز الانسجام الموسيقي وتوقع المستمع للجمل القادمة، مما يعمق التجربة الجمالية.

٢. النغمة(Pitch/Melody)

- تستخدم المقطوعة المقامات العربية التقليدية، مع تأثيرات أندلسية تُظهر التفاعل الثقافي بين الشرق والغرب.
- التأثير على الإدراك السمعي :تتيح النغمة للمستمع تمييز المقامات والتعرف على التغيرات اللحنيّة، مما يعزز الانتباه والتركيز.

٣. الإيقاع(Rhythm)

- الإيقاع متنوع، يبدأ ببطء ثم يتسارع تدريجيًا، مع فواصل درامية تُضيف حيوية وتوترًا للمقطوعة.
- التأثير الجمالي :التغيرات الإيقاعية تُحفز الاستجابة العاطفية وتُحافظ على انتباه المستمع طوال المقطوعة.

٤. الجرس والهارموني(Timbre & Harmony)

- صوت العود غني ودافئ، مع تداخل نغمات متعددة تُظهر توازنًا هارمونيًا بين الأوتار.
- التأثير على التأمل الجمالي :الألوان الصوتية المتنوعة تُعزز التجربة السمعية وتُعمق التفاعل العاطفي مع المقطوعة.

جدول 1 توضيحي للعناصر الموسيقية والتأثير الجمالي

العنصر الموسيقي	الوصف	التأثير على الإدراك السمعي والجمالي
الشكل (Form)	متدرج وتقليدي مع جمل متكررة	تعزيز الانسجام الموسيقي والتوقع اللحني
النغمة (Pitch/Melody)	مقام عربي تقليدي مع تأثيرات أندلسية	تمييز المقامات والتغيرات اللحنيّة
الإيقاع (Rhythm)	متنوع مع فواصل درامية	تحفيز الاستجابة العاطفية والانتباه المستمر
الجرس والهارموني (Timbre & Harmony)	صوت العود غني ودافئ مع تداخل نغمات	تعزيز التجربة السمعية والتفاعل العاطفي

ب / تحليل المقطوعة: نصير شمه – "بين النهرين"

١. الشكل العام(Form)

- تبدأ المقطوعة بمقدمة هادئة تُظهر براعة العازف في تقنيات العزف على آلة العود.
- تتبع المقطوعة هيكلًا تقليديًا يتضمن تكرارًا للجمل الموسيقية مع تنويعات تُظهر مهارة الفنان في التطوير اللحني.
- التأثير على التلقي الجمالي :يسهم التكرار والتنويع في تعزيز الانسجام الموسيقي وتوقع المستمع للجمل القادمة، مما يعمق التجربة الجمالية.

٢. النغمة(Pitch/Melody)

- تستخدم المقطوعة المقامات العربية التقليدية، مع تأثيرات أندلسية تُظهر التفاعل الثقافي بين الشرق والغرب.
- التأثير على الإدراك السمعي :تتيح النغمة للمستمع تمييز المقامات والتعرف على التغيرات اللحنيّة، مما يعزز الانتباه والتركيز.

٣. الإيقاع(Rhythm)

- الإيقاع متنوع، يبدأ ببطء ثم يتسارع تدريجيًا، مع فواصل درامية تُضيف حيوية وتوترًا للمقطوعة.
- التأثير الجمالي :التغيرات الإيقاعية تُحفز الاستجابة العاطفية وتُحافظ على انتباه المستمع طوال المقطوعة.

٤. الجرس والهارموني(Timbre & Harmony)

- صوت العود غني ودافئ، مع تداخل نغمات متعددة تُظهر توازنًا هارمونيًا بين الأوتار.

- التأثير على التأمل الجمالي :الألوان الصوتية المتنوعة تُعزز التجربة السمعية وتُعمق التفاعل العاطفي مع المقطوعة.

جدول 2 توضيحي للعناصر الموسيقية والتأثير الجمالي

العنصر الموسيقي	الوصف	التأثير على الإدراك السمعي والجمالي
الشكل (Form)	متدرج وتقليدي مع جمل متكررة	تعزيز الانسجام الموسيقي والتوقع اللحني
النغمة (Pitch/Melody)	مقام عربي تقليدي مع تأثيرات أندلسية	تمييز المقامات والتغيرات اللحنيّة
الإيقاع (Rhythm)	متنوع مع فواصل درامية	تحفيز الاستجابة العاطفية والانتباه المستمر
الجرس والهارموني (Timbre & Harmony)	صوت العود غني ودافئ مع تداخل نغمات	تعزيز التجربة السمعية والتفاعل العاطفي

ت / تحليل المقطوعة – فريد الأطرش على العود

١. الشكل العام(Form)

- المقطوعة تعتمد على تقسيم تقليدي متدرج، يبدأ بمقدمة لحنية قصيرة ثم يتدرج إلى جمل موسيقية أطول وأكثر تعقيدًا، مع عودة إلى العبارات الرئيسية بشكل دوري.
- التأثير على التلقي الجمالي :يسمح هذا الشكل للمستمع بتتبع تطور اللحن، ويعزز الشعور بالانسجام الموسيقي والتوقع اللحني.

٢. النغمة(Pitch/Melody)

- المقطوعة تعتمد على المقامات العربية الكلاسيكية، مع استخدام فريد الأطرش للزخارف اللحنيّة والتعبيرات الدقيقة على أوتار العود.
- التأثير على الإدراك السمعي :توفر النغمة إمكانية تمييز المقاطع اللحنيّة والتعرف على التغييرات الدقيقة، ما يعزز التفاعل الانفعالي للمستمع.(Meyer, 1956)

٣. الإيقاع(Rhythm)

- الإيقاع متغير ويظهر في جمل قصيرة متتالية، مع فواصل درامية تزيد من إحساس الحركة.
- التأثير الجمالي :التغيرات الإيقاعية الصغيرة تعطي المقطوعة حيوية، وتحافظ على انتباه المستمع طوال الاستماع.

٤. الجرس والهارموني(Timbre & Harmony)

- صوت العود غني ودافئ، مع تداخل نغمات متعددة نتيجة الاستخدام المتقن للأوتار، ما يخلق عمقًا صوتيًا وتناسقًا موسيقيًا.
- التأثير على التأمل الجمالي :الألوان الصوتية المتنوعة والهارموني المتناسق تسمح للمستمع بالغوص في التجربة الجمالية التقليدية للعود.

جدول 3 توضيحي للعناصر الموسيقية والتأثير الجمالي للمقطوعة

العنصر الموسيقي	الوصف	التأثير على الإدراك السمعي والجمالي
الشكل (Form)	متدرج وتقليدي مع جمل متكررة	تتبع تطور اللحن، تعزيز الشعور بالانسجام
النغمة (Pitch/Melody)	مقام عربي كلاسيكي مع زخارف دقيقة	التمييز بين المقاطع اللحنيّة، تفاعل انفعالي عالي
الإيقاع (Rhythm)	متغير وفواصل درامية	خلق الحيوية والانتباه المستمر
الجرس والهارموني (Timbre & Harmony)	صوت العود غني ودافئ مع تداخل نغمات	الانغماس في التجربة الجمالية التقليدية

النتائج

بناءً على التحليل البنيوي للمقطوعات الثلاثة:

- منير بشير – "من وحي الأندلس"
- نصير شمه – "بين النهرين"
- فريد الأطرش – معزوفة على العود

يتضح أن الإدراك السمعي للمستمع يشكل الأساس الذي يتيح له التفاعل مع البنية الموسيقية وبالتالي الوصول إلى التأمل الجمالي.

الإجابة على التساؤلات البحثية

السؤال الرئيسي:

كيف يؤثر الإدراك السمعي على التأمل الجمالي لدى المستمع عند التفاعل مع المقطوعات الموسيقية العربية والعراقية؟

- التحليل أظهر أن القدرة على تمييز العناصر الموسيقية (الشكل، النغمة، الإيقاع، الجرس والهارموني) تمكّن المستمع من فهم البنية الداخلية للمقطوعة، ما يؤدي إلى تجربة جمالية متكاملة.

- حيث قدرة المستمع على متابعة تنويعات المقامات والإيقاعات في مقطوعات منير بشير ونصير شمه وفريد الأطرش تعزز التفاعل الانفعالي، مما يثبت أن الإدراك السمعي مرتبط بشكل مباشر بعمق التأمل الجمالي.

الأسئلة الفرعية:

١. **ما تأثير الشكل الموسيقي على التلقي الجمالي؟**
   - أظهرت المقطوعات أن الهيكل المتدرج والمتكرر للجمل الموسيقية يسمح للمستمع بتتبع التطورات اللحنيّة والإيقاعية، ويولد شعورًا بالانسجام والتوقع الموسيقي.
   - فكما في "من وحي الأندلس"، التدرج في الجمل الموسيقية خلق إيقاعًا داخليًا متسلسلًا ميسرًا للتلقي، بينما في معزوفة فريد الأطرش، التكرار المدروس للجمل اللحنيّة ساعد على ترسيخ الانغماس الجمالي.
٢. **ما تأثير النغمة والإيقاع على الإدراك السمعي؟**
   - المقامات العربية التقليدية والتغيرات الإيقاعية الدقيقة في جميع المقطوعات تجعل المستمع يلاحظ التفاصيل الموسيقية الدقيقة، مما يعزز قدرته على التمييز اللحني والانتباه الموسيقي.
   - في "بين النهرين"، استخدم نصير شمه مزيجًا من المقامات التقليدية والحديثة مع تغيرات إيقاعية مرنة، ما أدى إلى استجابة انفعالية وتفاعل جمالي واضح لدى المستمع.
٣. **ما دور الجرس والهارموني في تعزيز التأمل الجمالي؟**
   - الألوان الصوتية الغنية والهارموني المتوازن في المقطوعات الثلاثة أتاح للمستمع التفاعل مع طبقات الصوت المختلفة وفهم العلاقات اللحنيّة المعقدة.
   - كما في استخدام فريد الأطرش للجرس الدافئ على العود مع تداخل النغمات خلق تجربة انغماس صوتي كامل، مما يعكس تأثيرًا واضحًا على التأمل الجمالي.

الاستنتاج العام

- الإدراك السمعي ليس مجرد استماع سطحي، بل يشمل القدرة على تمييز العناصر الموسيقية الأساسية وفهم العلاقات بينها.
- التأمل الجمالي يرتبط مباشرة بمدى قدرة المستمع على تحليل البنية الموسيقية وملاحظة التغييرات اللحنيّة والإيقاعية والتفاعل مع الجرس والهارموني.
- المقطوعات الثلاثة تبين أن التفاعل بين الإدراك السمعي والعناصر الموسيقية المتنوعة يولد تجربة جمالية متكاملة، ما يؤكد صحة فرضية البحث بأن الإدراك السمعي يشكل الأساس للتأمل الجمالي في الموسيقى العربية والعراقية.

الخلاصة التطبيقية

- التحليل البنيوي للموسيقى أداة فعالة لدراسة التلقي الموسيقي وفهم العلاقة بين الإدراك السمعي والتأمل الجمالي.
- النتائج تؤكد أن قدرة المستمع على إدراك التفاصيل الموسيقية الدقيقة تحدد عمق تجربته الجمالية.
- هذا يبرز أهمية استخدام التحليل البنيوي كمنهج في الدراسات الموسيقية، خاصة في الموسيقى العربية التقليدية والمعاصرة.

التوصيات:

١. يُوصى بالاعتماد على التحليل البنيوي كأداة منهجية لفهم العلاقة بين عناصر الموسيقى (الشكل، النغمة، الإيقاع، الجرس والهارموني) والتجربة الجمالية للمستمع، بما يساهم في تطوير الدراسات الموسيقية الأكاديمية.
٢. ضرورة تصميم برامج تعليمية تدريبية تساعد الطلاب والمستمعين على تمييز العناصر الموسيقية الأساسية وفهم تأثيرها على التجربة الجمالية،
٣. ضرورة الاستفادة من المقطوعات الموسيقية لتحليل التفاعل بين الإدراك السمعي والانفعال العاطفي.
٤. ضرورة توثيق المقطوعات وإجراء دراسات مقارنة بين فنانين مختلفين يساعد على استخلاص أنماط موسيقية وفهم كيفية تأثير البنية الموسيقية على التجربة الجمالية عبر الأجيال.
٥. يُوصى باستخدام أدوات التحليل الصوتي الرقمي (Digital Audio Analysis) لدراسة المقاييس اللحنيّة والإيقاعية والهارمونية بدقة أكبر، ما يسهل إجراء تحليلات كمية تدعم الاستنتاجات النوعية المتعلقة بالإدراك السمعي والتأمل الجمالي.

المصادر والمراجع

1. Al-Taee, R. (2018). Modern Iraqi Music: Between Tradition and Innovation. Baghdad University Press.
2. Hassan, A. (2017). Contemporary Arab Music: Structures and Aesthetics. Cairo University Press.
3. Huron, D. (2006). Sweet Anticipation: Music and the Psychology of Expectation. MIT Press.
4. Juslin, P. N., & Sloboda, J. A. (Eds.). (2010). Handbook of Music and Emotion: Theory, Research, Applications. Oxford University Press.
5. Langer, S. K. (1953). Feeling and Form: A Theory of Art Developed from Philosophy in a New Key. Scribner’s.
6. Meyer, L. B. (1956). Emotion and Meaning in Music. University of Chicago Press.
7. Shawky, M. (2015). The Art of Farid Al-Atrash: A Study in Classical Arabic Music. Alexandria Press.